

– ومن هو هذا العدو؟  
– لقد تجاسر هذا الرجل على اهانة شقيقك الدوق ورفع سلاحه في وجهه •

– ما اسم هذا الرجل؟  
– انه هذا الذي يدعى بارداليان؟  
فصاح الملك بحراسه ليقبضوا عليه •  
وكان بارداليان قد استعد لهذه المفاجأة ، فامتشق سيفه بسرعة البرق .  
وضرب به اول المهاجمين ، وكان كاليس ، فاصابت الضربة خوذته فسقطت عند قدمي الملكة •  
وعندئذ جرد الحراس سيوفهم وهجموا عليه جميعا ، فتراجع بارداليان الى النافذة ، وهو يقول :

– الى اللقاء ايها السادة •• ووثب من النافذة الى النهر •  
وكان لفرار بارداليان تأثير عظيم على الحاضرين ، وكان اشدهم اسفا على فراره •• الملكة التي كانت تريد الانتقام منه ، واكثرهم فرحا ، الدوق دي كيز ، الذي اخذ يقول في نفسه :

– انه بطل الجسر ، وعدو الملكة ، وعدو الدوق دي انجو ، وقد رفض ان يكون في خدمتي ، ففي خدمة من يريد ان يكون؟  
وصاح الملك غاضبا بعد فراره ، يأمر حراسه بالقبض على بارداليان وارساله الى الباستيل •

وعمد الجميع في هذه اللحظة الى الانتقام من المارشال فرانسوا دي موتمورانسي ، فاخذوا يقولون : يبدو ان المارشال لا يختار اصدقاءه الا من بين اعداء الملك •  
وادرك المارشال انه اصبح مغلوبا على امره بعد فرار بارداليان •